الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني

د.عبد القادر دحدوح•

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع الزوايا بالجزائر خلال العصر العثماني، حيث تم التطرق الى عدة عناصر بداية من التعريف بمصطلح الزاوية، ونبذة تاريخية عن ظهور الزوايا وتطورها خاصة في بلاد المغرب الإسلامي عموما والجزائر خصوصا، وبالأخص الفترة العثمانية.

اما الدراسة الأثرية الميدانية فقد تم أخذ نماذج للدراسة، والتي لا تزال تحتفظ بجانب كبير من أصالتها المعمارية والفنية، ليختتم الموضوع في النهاية بدراسة تحليلية للتخطيط المعماري العام للزوايا، ووحداتها المعمارية.

الكلمات الدالة:

الزوايا، العمارة، الجزائر، الصوفية.

• أستاذ محاضر بالمركز الجامعي تيسمسيلت –الجزائر aelkad@yahoo.com

المنارة للاستشارات
www.

مقدمة:

تعد الزوايا من بين المنشآت التي كانت لها بالجزائر خلال الفترة العثمانية ادوارا متعددة، عسكرية ودينية وتعليمية واجتماعية، وقد عرفت تطورات هامة لم تشهدها من قبل، سواء من حيث تنظيماتها، او من حيث عمارتها، او من حيث مكانتها في المجتمع، ولم يكن الاهتمام ببنائها على عاتق المجتمع نفسه، بل حتى من قبل الحكام العثمانيين، فقد كانت مؤسسة لها تأثيرها على الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.

وعلى الرغم من الناحية التاريخية شهدت الجزائر بناء العديد من الزوايا، ولا يزال الكثير منها مستمرا الى يومنا هذا، إلا انها لم تحافظ في غالبيتها على أصالتها المعمارية والفنية، الأمر الذي يصعب على الباحث الأثري دراسة تخطيطها المعماري الأصيل، ومع ذلك تبقى بعض النماذج وهي قليلة جدا تحتفظ بجانب مهم من تخطيطها المعماري الأصيل، ومن تلك النماذج قدمنا دراسة لأمثلة في غاية الأهمية يمكن أن تقدم لنا صورة عامة حول عمارة الزوايا بالجزائر خلال العصر العثماني.

أولا: الدراسة التاريخية:

١- تعريف الزاوية:

الزاوية لغة مصدرها زوى بفتح الزاي والواو، وزوى الشيئ يزويه زيا وزويا فانزوى: معناه نحاه فتنحى، وزواه أي قبضه، وزويت الشيئ جمعته وقبضته، وفي الحديث الشريف يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: {إن الله تعالى زوى لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها}، وفي حديث آخر: {اللهم ازو لنا الأرض وهون علينا السفر} وزويت لي الأرض أي جمعت، وانزوى القوم بعضهم إلى بعض إذا تدانو وتضامنوا، والزاوية مفرد الزوايا[١].

كما يرجع أصل كلمة زاوية إلى الانزواء والانعزال، الذي له أصل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فأما بالنسبة للقرآن فمن الأمثلة نذكر: {وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا}[٢]، وقوله تعالى: {وَإِذِ

[١] جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ٣٣٩. أنظر أيضا: الولي طه، المساجد في الإسلام، ص٩١.
[٢] سورة مريم، الآية ٤٨-٤٩.

المنارة للاستشارات
www.

اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا}[٣].

أما السنة فهناك أحاديث كثيرة تدعوا إلى العزلة عند فساد الأحوال والخوف من الافتتان في الدين والوقوع في الحرام، ومن بين الأحاديث نورد ما روي عن ابي سعيد الخدري: {قال رجل أي الناس أفضل يا رسول الله، قال: مؤمن مجاهد نفسه وماله في سبيل الله، قال: ثم من، قال: رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه}.

وقد اختلف العلماء والمفسرون في كيفية تحقيق العزلة، حيث يرى السبكي أن الاعتزال إنما يكون في الزوايا التي ينبغي أن تكون في البراري (الصحاري)، وفيها ينبغي أيضا أن يكون على رأسها شيخ يهيئ الطعام للواردين إليه بقصد العزلة، والأخذ من علمه[٤].

واصطلاحا فالزاوية عبارة عن بناية ذات طابع ديني، يقيم فيها المتصوفة للاعتكاف، والتفرغ إلى العبادة، وتعليم المريدين مختلف العلوم الشرعية النقلية والعقلية، وتحفيظ القرآن الكريم للناشئة، وإيواء وإطعام الفقراء وابن السبيل[٥].

وقد ساد مصطلح الزاوية في بلاد المغرب الإسلامي، في حين كانت تعرف في المشرق بالخانقاه على عهد المماليك، ثم انتشر مصطلح التكية خلال العهد العثماني، وبالرغم من اختلاف هذه التسميات إلا أن مقصودها واحد، فقط عرفت بثلاث لغات مختلفة، الزاوية مأخوذ من العربية، والخانقاه من الفارسية، والتكية من اللغة التركية[٦].

٢- نشأة الزوايا:

ترجع الجذور الأولى للزوايا إلى ظهور التصوف في الإسلام والمرابطة على الثغور في سبيل الله، فأما بالنسبة للتصوف فالكلمة لها عدة معاني اختلف بشأن مصدرها، حيث يرى البعض أنها مشتقة من الصفاء الذي يعني صفاء السريرة ونقاوتها[٧]، أو من الصفة، في حين يرجع البعض الآخر اشتقاقها من الصوف، نسبة إلى إقبال المتصوفة على الملابس الصوفية[٨].

---

[٣] سورة الكهف، الآية ١٦.
[٤] سمير عبدالنعم خضري غنيم الشال، الزوايا والاربطة الليبية في العصر العثماني، ص١.
[٥] ليفي بروفنسال، «الزاوية»، ص٣٣١-٣٣٤.
[٦] محمد حمزة إسماعيل الحداد، العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، ص ٢٢٩.
[٧] الطاهر بونابي، الحركة الصوفية في المغرب الاوسط، ص٩. أنظر أيضا: الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر، ص٣٤-٣٦.
[٨] حسن الباشا، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية، ج٢، ص٧١٠.

المنارة للاستشارات
www.

واصطلاحا هو طريقة في الزهد والإعراض عن الدنيا والتفرغ للعبادة، وقد كان ظهوره منذ القرون الأولى للإسلام، وكان في بدايته هذه ملتزما بتعاليم الدين الإسلامي، لكن مع القرن الثاني للهجرة الثامن ميلادي بدأت تتسرب إليه تقاليد ديانات أخرى. وصارت فيه مذاهب وطرق عدة[٩].

ومع هذا التطور الذي حصل في مفهوم التصوف، برزت بنايات خاصة بالمتصوفة عرفت بالخانقاه، وكان ظهورها في حوالي سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٠م بإيران، ثم انتشرت بعد ذلك بصورة واسعة على يد السلاجقة الذين وقفوا في وجه المد الشيعي بالعراق والشام، وشيدوا العديد من الخانقاوات ليقيم فيها المتصوفة وينشرون المذاهب السنية بين أوساط الناس.

وفي نفس الوقت شجع الفاطميون الناس على التصوف، وكان لهم مكان مخصص بالقرافة بالقاهرة، ولما قضى صلاح الدين الأيوبي على ملك هذه الدولة عمل هو الآخر على محو التشيع من مصر والشام، فانشأ الخانقاوات وأوقف عليها أموالا وعقارات، واتبعه بعد ذلك خلفاؤه من بني أيوب، ومن بعدهم المماليك[١٠].

أما في المغرب الإسلامي فان أول ما ظهر هو الرباط، والرباط كلمة جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[١١]، وفي الحديث النبوي الشريف نجدها في أحاديث كثيرة منها: {رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها}، وفي حديث آخر قال فيه صلى الله عليه وسلم: {لرباط يوم في سبيل الله محتسبا من غير شهر رمضان أعظم أجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجرا من عبادة ألفي سنة صيامها وقيامها فان رده الله إلى أهله سالما لم يكتب عليه شيء ألف سنة وتكتب له الحسنات ويجرى له اجر الرباط يوم القيامة}.

و تعني كلمة الرباط الملازمة والإقامة والثبات على الجهاد في سبيل الله، وقد عرفها ابن مرزوق (٧١١-٧٨١هـ/١٣١١-١٣٧٩م) قائلا: «الرباط في اصطلاح

---

[٩] حسن الباشا، المرجع السابق، ج٢، ص٧١٠.
[١٠] نفسه، ص٧١٠-٧١٩.
[١١] سورة آل عمران، الآية ٢٠٠.

المنارة للاستشارات
www.

الفقهاء عبارة عن احتباس النفس في الجهاد والحراسة، وعند المتصوفة عبارة عن الموضع الذي يلزم في العبادة»[١٢].

وقد أطلق هذا المصطلح على الحصون التي تبنى على الحدود، أو ما يعرف بالثغور التي تفصل بين البلاد الإسلامية وبلاد العدو، وقد كان ظهور هذه الأربطة خلال القرن الثاني للهجرة الثامن ميلادي على سواحل افريقية، و كانت عبارة عن بناية ذات حصانة ومنعة، تعلوها أبراج للمراقبة، وتقطنه حاميات من الجند المتطوعين، وعادة ما يصطحب هؤلاء الجنود أسرهم معهم، ويزاولون أعمالهم اليومية بصورة طبيعية لكسب أوقاتهم وأرزاقهم، دون الطمع في اجر أو هبة من الأمراء والحكام، ودون أن يلهيهم ذلك عن الاستعداد للحرب كلما دعا إليها داعي[١٣].

لقد كانت هذه الأربطة ذات وظيفة عسكرية لتحمي ثغور المسلمين، وصد الأعداء عنها، ووظيفة روحية، حيث كان يلتقي فيها أناس زهدوا مما في الدنيا وقدموا أنفسهم فداءا للإسلام والمسلمين دون طمع أو قهر، بل رغبة صادقة وإخلاص تام، واستجابة لدعوة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكانت تتوزع أوقاتهم في هذه الأربطة على عدة أشغال، كالحراسة والتدرب والتمرن على القتال، وفي العمل لكسب الرزق، والعبادة والتقرب إلى الله.

ومع تغير المعطيات السياسية واستقرار أحوال المغرب والسواحل على الخصوص من الهجمات الصليبية، تحول الرباط بداية من القرن ٥هـ/١١م إلى رابطة، وقد عرفت هذه الأخيرة فضلا عن استمرار الوظيفة الحربية التي كان يقوم بها الرباط بروز الوظيفة الروحية أكثر مما مضى، حيث أصبحت الرابطات تستهوي المتصوفة والزهاد، وقد وجدوا فيها مبتغاهم.

ولعل أولى الرابطات التي عرفها المغرب الأوسط(الجزائر)، رابطة عبد السلام التونسي في تلمسان خلال أواخر القرن ٥هـ/١١م، ورابطة ابن الزيات ببجاية، وقد كانت وظيفة هذه الرابطات تتمثل في الانقطاع للعبادة والالتقاء بالطلبة، وتلقينهم علوم التصوف والدين عامة[١٤].

وخلال النصف الثاني من القرن ٦هـ/١٢م، أخذت الرابطة في التطور، وأصبح في جملة وظائفها السابقة إعالة الطلبة المقيمين فيها، كما كان الحال في رابطة ابي محمد عبد الكريم بن عبدالملك المعروف بابن يبكي، التي كانت لها أوقاف ينفق منها

---

[١٢]محمد التلمساني ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، ص٤١١.

[١٣]محمد نجيب خالف، الأربطة، العدد٠٦، ٢٠٠٧، ص٩٠.

[١٤]ابو يعقوب يوسف بن يحي التادلي ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار ابي العباس السبتي، ص١١٠، ٣٣٠.

المنارة للاستشارات
www.

على الطلبة والمريدين، ونفس الحال كان مع رابطة علي بن ابي نصر فتح بن عبد الله البجائي(المتوفي ٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، ورابطة المتمني[١٥].

وفي نفس الفترة كانت البوادر الأولى لظهور مصطلح الزاوية، الذي كان مرادفا للرابطة[١٦]، ويعد الغبريني أول من تحدث عن الزوايا في المغرب الأوسط خلال أواخر القرن ٦هـ/١٢م، وذكر البعض منها، مثل: زاوية ابي زكريا يحيى الزواوي(المتوفي ٦١١هـ/١٢١٥م)، وزاوية ابي حجلة عبد الواحد في تلمسان.

غير أن الزاوية الأولى وعلى حسب ما يذكره الغبريني -أيضا- كانت عبارة عن بناء صغير ملحق بمسجد كان يخلوا فيه الشيخ بنفسه، في حين يؤدي صلواته الخمس، ويعقد مجالس العلم في المسجد، وفي خلوته تلك يتفرغ للعبادة وذكر الله، بينما يقوم أهله وأقاربه بخدمته.

وعلى الرغم من هذه البداية البسيطة التي لم تكن تعدوا أن تكون الزاوية فيها عبارة عن رابطة، إلا أنها سرعان ما تطورت وظائفها وعمارتها، واستقرت تسميتها في مصطلح زاوية، في حين اختفت الرابطة اسما ومسمى بداية من النصف الثاني من القرن ٧هـ/١٣م[١٧].

وإذا كانت الرابطات لم تلقى الاهتمام والرعاية من قبل السلاطين والأمراء آنذاك، فان الزاوية كانت على العكس من ذلك، حيث يرجع الفضل في بناء وتشييد بعضها إلى سلاطين بني حفص (٦٢٥-٩٨١هـ/١٢٢٨-١٥٧٣م) و بني زيان (٦٣٣-٩٤٩هـ/١٢٣٦-١٥٤٣م) وبني مرين، ولم يكتفوا بالتشييد فحسب، بل أوقفوا عليها أوقافا كثيرة تضمن استمرارها ودوامها، ومن الأمثلة على ذلك ما قام به السلطان ابو سعيد عثمان الزياني (٦٨١-٧٠٣هـ/١٢٨٢-١٣٠٥م) الذي شيد زاوية سيدي ابي الحسن في أواخر القرن ٧هـ/١٣م[١٨].

وخلال هذا العصر انتشرت الزوايا في المغرب الأوسط أكثر من وقت مضى، وتطورت وظائفها وتوسعت مهامها لتصبح تلعب دورا اجتماعيا فضلا عن دورها

---

[١٥]ابو العباس احمد بن احمد الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، ص١٤٣، ١٧٦، ١٨٨. انظر أيضا: الطاهر بونابي، حركة التصوف، المرجع السابق، ص٢٢٤-٢٢٥.

[١٦]مسعود العيد، المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني، العدد١٠، ١٩٨٨، ص٥.

[١٧]ابي العباس احمد بن احمد الغبريني، المصدر السابق، ص١٣٧-١٣٨. انظر أيضا: الطاهر (بونابي)، حركة التصوف، المرجع السابق، ص٢٢٣-٢٢٤.

[١٨]الطاهر بونابي، حركة التصوف، المرجع السابق، ص٢٢٥-٢٢٦. أنظر أيضا: الطاهر بونابي، التصوف، المرجع السابق، ص٢٢٤-٢٢٥.

المنارة للاستشارات
www.

الروحي، حيث أصبحت كما قال ابن مرزوق (٧١١-٧٨١هـ/١٣١١-١٣٧٩م) بأنها مواضع معدة «لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين»[١٩].

كما أصبحت مشيخة الزاوية ورئاستها تورث من الأب إلى الابن أو إلى احد الأقرباء، وأصبح شيوخ الزوايا مقصدا للناس للتبرك بهم وطلب الدعاء منهم[٢٠].

ومن بين الزوايا التي اشتهرت خلال هذه الفترة:

- زاوية ابي يعقوب بن عمران البويوسفي(المتوفي ٧١٧هـ/١٣١٧م) المسماة بالزاوية الملارية بفرجيوة، وقد كانت لها سمعة كبيرة فاقت حدود المغرب الاوسط الى انحاء المغربن الاقصى والادنى.
- زاوية ابي الربيع سليمان بن حبوش الحسناوي المعروفة بالزاوية الحسناوية.
- زاوية ابي الفضل قاسم بن محمد القرطبي(المتوفي ٦٦٢هـ/١٢٦٣م)[٢١].
- زاوية ابن مرزوق التلمساني(المتوفي ٧٨١هـ/١٣٧٩م)،
- زاوية ابي اليعقوبي العشاشي بشلف[٢٢].

٣- الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني:

استمرت الزوايا في توسعها وتطورها لتشهد خلال الفترة العثمانية أزهى أيامها، لما لاقته من استحسان وقبول لدى الأتراك، خاصة وأنها وقفت إلى جنبهم أثناء حملاتهم الأولى لصد الغزو الاسباني من السواحل الجزائرية، وقد كان الكثير من الزوايا في مثل هذه المناطق عبارة عن رباطات يقيم فيها الجند ليكونوا تحت الطلب كلما دعت الضرورة، وقد بقيت هذه الرباطات والزوايا في الغرب الجزائري أكثر من غيره من المناطق، لاستمرار الوجود الاسباني بوهران وبعض السواحل المجاورة لها، وكثيرا ما كانت هذه الزوايا بأتباعها وجنودها وطلبتها تشكل قوة كبيرة ضمن الجيوش التي حاربت ودافعت من اجل تحرير مدينة وهران.

وبعد انقضاء الخطر الخارجي، تخلت الزوايا عن دورها العسكري، وتفرغت للجانب الروحي والاجتماعي، حيث لعبت دورا كبيرا في التعليم خاصة في الارياف، وكانت تؤدى بها الصلوات والدروس وتلقين أوراد الطريقة المتبعة حسب كل زاوية، كما كانت تأوي الفقراء والعجزة والغرباء، وتحمي الهاربين من المجرمين

---

[١٩] محمد التلمساني ابن مرزوق، المصدر السابق، ص٤١٣.
[٢٠] الطاهر بونابي، حركة التصوف، المرجع السابق، ص٢٢٦. أنظر أيضا: الطاهر بونابي، التصوف، المرجع السابق، ص٢٢٦.
[٢١] ابو العباس احمد بن احمد الغبريني، المصدر السابق، ص١٦٢.
[٢٢] الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص٢٢٥-٢٢٦.

المنارة للاستشارات
www.

والسياسيين المغضوب عليهم من طرف الحكام، وكانت لها قداسة كبرى حتى من طرف هؤلاء الحكام، بحيث اذا لجأ احد الى الزاوية فلا يمكن لأحد ان يعترضه او يعاقبه، فبمجرد دخوله الزاوية فهو في حماها، وليس بمقدور احد ان يعتدي عليه.

كما كانت بعض الزوايا تختص بنوع من الخدمات تقصد بها فئات معينة دون اخرى، كزاوية مولاي حسن بمدينة الجزائر التي كانت دار سكن للعزاب، وكانت زاوية شيخ البلاد بنفس المدينة خاصة بالطلبة الاتراك دون غيرهم...[٢٣].

وقد كثرت الزوايا وانتشرت في الجزائر في المدن والأرياف والصحاري، وكان في كثير من الأحيان يرجع بناؤها عند اشتهار المتصوف بين الناس بتقواه وورعه وحسن سيرته، وتصبح له مكانة عندهم، فيقوم أتباعه ومريدوه ببناء زاوية له يتعبد فيها ويعلم الطلبة ويستقبل زواره، ومن ثم تأخذ الزاوية –في الغالب- اسمه، وبعد وفاته يدفن داخل زاويته.

كما ساهم الأتراك في بناء بعض الزوايا وأوقفوا عليها عقارات عديدة، ومنهم نذكر الباي حسين الذي اشترى في سنة ١١٧٣هـ دارا بستين مثقالا ذهبية وأوقفها على زاوية مولاي الطيب الوزاني[٢٤].

أ- زوايا مدينة الجزائر:

لقد اختلف الباحثون بشأن تحديد عدد الزوايا التي كانت توجد بمدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، فمنهم من يقدرها بعشرة، والبعض الآخر يحددها بتسعة عشر زاوية[٢٥]، وقد قدم ديفوكس[٢٦] تعريفات مفيدة بشان هذه الزوايا، والتي نكتفي بذكر اسماء بعضها فقط كما يلي:

- زاوية الشرفاء
- زاوية اقرون
- زاوية احمد بن عبدالله
- زاوية الاندلسيين
- زاوية سيدي بلكه
- زاوية كتشاوة
- زاوية شيخ البلاد
- زاوية يوب
- زاوية دار القاضي
- زاوية سوق الجمعات

---

[٢٣] ابوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص٢٦٢-٢٦٧.انظر ايضا: العيد مسعود، المرجع السابق، ص٥-٦.

[٢٤] ابوالقاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج١، ص٢٦٥.

[٢٥] محفوظ رموم، الثقافة والمثقافة في المجتمع الحضري الجزائري خلال العهد العثماني، ص١٠١.

[26] A.DEVOULX, « les édifices religieux de l'ancien Alger», N14, 1870, PP. 292-298-132

المنارة للاستشارات
www.

- زاوية الجامع الكبير
- زاوية سيدي يعقوب
- زاوية القشاشين
- زاوية سيدي لكحل[٢٧]

ب- زوايا قسنطينة:

كانت مدينة قسنطينة تضم العديد من الزوايا التي بلغ عددها ١٣ زاوية حسب الاحصائيات التي ذكرتها المصادر الاجنبية والتي تعرضت للمدينة قبل الاحتلال الفرنسي في سنة ١٨٣٧[٢٨]، وهي تتمثل في الزوايا الآتية:

- زاوية سيدي التلمساني: يرجع بناؤها الى حسن آغا، خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، غير ان الاستعمار هدمها وبنى في موضعها معبدا لليهود، وما بقي منها غير لوحة خشبية كتب عليها تاريخ تاسيسها [٢٩].

- زاوية ابن محجوبة: بنيت في سنة ١٥٩٤، من طرف المفتي يحيى ابن محجوبة المتوفي في سنة١٦٠٨، وهي الاخرى بقيت منها كتابة تذكارية على لوحة خشبية[٣٠].

- زاوية سيدي عبدالمومن: يجهل تاريخ بناؤها، إلا أن تجديدها مثبت في كتابة تذكارية تحمل تاريخ ثلاثة وثمانين ومائة والف على يد السيد صالح خوجة بن مصطفى بن محمد مليلي يكجري [٣١].

- زاوية ابن نعمون: تعرف حاليا باسم الزاوية التجانية في الشط، وهي تقع على نهج السويقة او نهج سليمان ملاح، وهي تضم رفاة آل نعمون الذين هم من نسل بايات قسنطينة.

- زاوية الفقون: تقع بحي الخرازين، وهي تسمى حاليا بالزاوية التجانية الفوقانية، تمييزا لها عن الزاوية التجانية السفلى المسماة بزاوية ابن نعمون السابق ذكرها، وبها رفاة الشيخ عبدالكريم الفقون من علماء القرن ١٠هـ/١٦م.

- زاوية باش تارزي: تقع في حي الشارع، وهي تتبع الطريقة الرحمانية، اسسها عبدالرحمن بن احمد بن حمودة بن مامش المعروف بباش تارزي، المتوفي في سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م ولا تزال رفاته بزاويته هذه.

---

[٢٧] ابو العباس احمد بن احمد الغبريني، المصدر السابق، ص١٦٢.

[28] CH.L. FERAUD, « les anciennes établissements religieux musulmans de Constantine», N°68, PP.111-132

[٢٩] رشيد بورويبة، قسنطينة، ص٩٠.

[٣٠] نفسه، ص٩١.

[٣١] محمد المهدي بن علي شغيب، ام الحواضر في الماضي والحاضر، ص٢٤٦.

المنارة للاستشارات
www.

- زاوية بن رضوان: تنسب هذه الزاوية الى رضوان خوجة، الذي كان يشغل وظيفة قايد الدار والمتوفي في سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م.

زاوية نعمان: على حسب اسمها يرجع اصل بنائها الى الباي محمد نعمان(١٢٢٦-١٢٢٩هـ)، لكن الاستعمار الفرنسي خربها.

- زاوية اولاد بن جلول
- زاوية الصواري
- زاوية الخراشفيين[٣٢]

ج- زوايا تلمسان:

تعد تلمسان من المدن الغنية بالزوايا، حيث كان يقدر عددها في أواخر العهد العثماني باكثر من ثلاثين زاوية، والتي نذكر منها:

- زاوية سيدي الذيب
- زاوية سيدي بوميدن
- زاوية محمد السنوسي
- زاوية احمد الغماري
- زاوية عين الحوت
- زاوية مولاي الطيب الوزاني[٣٣].

د- زوايا بجاية ومنطقة زواوة:

كانت منطقة زواوة وبجاية من اغنى المناطق الجزائرية بالزوايا، حيث كان عددها يفوق الخمسين زاوية، ولا يزال الكثير منها قائما يواصل وظيفته، في حين اغلق ودمر وخرب الكثير منها منذ زمن الاحتلال الفرنسي وخلال الثورة التحريرية على الخصوص، ومن تلك الزوايا نذكر:

- زاوية تيزي راشد او زاوية ابن اعراب
- زاوية الشيخ محمد التواتي ببجاية التي استمر عطاؤها الى غاية ١٢٢٦هـ.
- زاوية الازهري بآيت اسماعيل
- زاوية ابن علي الشريف باقبو
- زاوية سيدي منصور بآيت جناد
- زاوية عبدالرحمن البلوي

---

[٣٢] نفسه، ص٢٥٥-٢٥٨. انظر ايضا: احميده عميراوي، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ص١٥٠-١٥٤.

[٣٣] ابوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ص٢٦٥.

المنارة للاستشارات
www.

- زاوية ابي القاسم بوجليل
- زاوية ابي داود[٣٤]

وبالاضافة الى هذه المدن والجهات التي تحدثنا عنها فان باقي المدن والاماكن كانت هي الاخرى تضم زوايا عدة لاتزال بحاجة الى رصد واحصاء دقيق، ومن بين الزوايا التي اشتهرت نذكر:

- زاوية القيطنة بمعسكر
- الزاوية الزروقية
- زاوية احمد بن يوسف
- زاوية محمد بن علي الحاجي(ابهلول)
- زاوية خنقة سيدي ناجي
- زاوية بني بوسعيد
- زاوية بني مقران
- زاوية محمد بن يحيى المتوفي حوالي١٠٩١هـ عند اولاد عبد النور
- زاوية مولاي الشقفة بين جيجل والقل.
- الزاوية التجانية بعين ماضي[٣٥].

ثانيا/ الدراسة الأثرية لبعض النماذج:

١-زاوية سيدي عبدالمؤمن:

تقع زاوية سيدي عبد المؤمن بمدينة قسنطينة، في شارع ملاح السعيد، وقد كانت تنفتح على سويقة باب الجابية بأحد الشوارع الرئيسية التي كانت بالمدينة خلال العد العثماني والرابط بين بين باب الجابية وباب القنطرة.

إختلف الباحثون حول هذا المعلم، فهناك من يقول بأنه كان عبارة عن مسجد للصلاة[٣٦]، في حين يقول البعض الآخر انه كان زاوية[٣٧]، وكان إلى وقت قريب

---

[٣٤] ابوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ص٢٦٥-٢٦٦. انظر ايضا:
L.FERAUD, «Notes sur Bougie» N°3, PP.296-302.

[٣٥]ابوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ص٢٦٨.

[٣٦]رشيد بورويبة، قسنطينة، المرجع السابق، ص١١٤-١١٦. FERAUD.L, les anciens établissements, op-cit, P128. MERCIER.E, Constantine avant la conquête, op-cit, P81.

[٣٧]ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص٢٦٤. انظر أيضا:.RAYMOND.A, op-cit, P187

المنارة للاستشارات
www.

يعرف بالزاوية القادرية[٣٨]، لكن الكتابة الأثرية التي نقشت على لوحة رخامية في أعلى مدخل الزاوية ترجح الرأي الأخير[٣٩]، حيث يفهم من نصها بان هذا المعلم كان زاوية في الأصل، وتم تجديده في سنة ١١٨٣هـ/١٧٦٩م على يد السيد صالح خوجة بن مصطفى بن محمد ململي يكجري، وهو صهر إحدى حفيدات سيدي عبد المؤمن[٤٠].

أما بخصوص تاريخ البناء، فانه لا يوجد أي اثر تاريخي كان أو مادي دقيق يمكن الاستناد إليه، لكنه وبالاعتماد إلى الشخصية التي تنسب إليها هذه الزاوية وهو سيدي عبد المؤمن (ت١٢محرم ٩٧١هـ/٤ سبتمبر ١٥٦١م) فانه يمكن القول بأنها تعود إلى القرن ١٠هـ/١٦م.

للزاوية (المخطط رقم ٠١) مدخل رئيسي يقع بالجهة الغربية، ومنه نمر عبر رواق فتح في ضلعه الشمالي باب يؤدي إلى بيت الصلاة، وهو مستطيل الشكل غير منتظم الأضلاع ، حيث يقدر طول الجدار الجنوبي ٧،٩٠م، والشرقي يسير بشكل منحني نسبيا طوله ١٠،٩٥م، يتوسطه محراب نصف دائري، كسي الجزء السفلي من تجويفته ببلاطات عصرية، يعلوها إطار يحده أخدودان بارزان بينهما نتوءات زخرفة جصية، في من منتصفه نصف دائرة في شكل هلال يتجه نحو الأسفل، تنطلق منها قبيبة نصف دائرية بها خمسة تعاريق مشعة تتجه نحو عقد الواجهة، ومن الجانبين يكتنف المحراب عمودان لهما بدن حلزوني من دون قاعدة ولا تاج، يعلوه طنف متدرج بشكل مربع، فوقه عقد نصف دائري تزين واجهته أخاديد بارزة، وفي كوشتيه زخارف نباتية، ويؤطر العقد شريط تزينه أشكال هندسية مختلفة، وإطار آخر في الأعلى مشكل من مربعات تتناوب مع مربعات أخرى مائلة تتشكل منها أشكال نجمية ثمانية الرؤوس.

وعلى جانبي المحراب توجد دخلات حائطية تستعمل في شكل خزائن جدارية، منها اثنتان تنتهيان بعقد نصف دائري، والثالثة ذات مسقط مستطيل.

ويتشكل بيت الصلاة من رواق يحيط بصحن أوسط من ثلاث جهات، ورواقان في الجهة الرابعة وهي الجهة الجنوبية، والرواق مشكل من دعامات ذات أشكال مختلفة، منها المستطيلة، ومنها المتعددة الأضلاع، تقوم فوق بعضها عقود نصف دائرية يبلغ عددها خمسة عقود، في حين تعلو البعض الآخر عوارض خشبية.

---

[٣٨] محمد المهدي بن علي شغيب، المرجع السابق، ص ٢٤٦.

[٣٩] رشيد بورويبة، قسنطينة، المرجع السابق، ص١١٤.انظر أيضا: عبد الحق معزوز لخضر دریاس، المرجع السابق، ص١٦٩-١٧٠. CHERBONNEAU.A, Inscriptions Arabes, op-cit, P106-108.

[٤٠] عبد الحق معزوز لخضر دریاس، المرجع السابق، ص١٧٠.

المنارة للاستشارات
www.

تعلوا الرواق الغربي ومباشرة خلف الصحن قبة، وهي تقوم على حنايا ركنية مثلثة وضعت بشكل مسطح، تعلوها رقبة مثمنة محدودة بإطار علوي بارز في شكل أخدود متدرج، فوقها خوذة القبة وهي ثمانية الأضلاع.

يتوسط الصحن بيت الصلاة، وهو ذو شكل مستطيل مقاساته ٢،٤٠×٣،٨٥م، وهو مغطى حاليا بغطاء عصري، في أركانه تقوم دعامات يعلوها من الجهة الشمالية عقد نصف دائري، ومن الجهات الأخرى عوارض خشبية مستقيمة.

تقع الميضأة إلى جانب بيت الصلاة في الجهة الجنوبية، يتم الدخول إليها عبر باب ينفتح على الرواق الذي يتقدم المدخل الرئيسي للزاوية، تتقدمه درجات نحو الداخل هابطة، وقد استحدثت معظم أجزاؤها بما فيها بيوت الخلاء والتي يبلغ عددها خمسة والحوض.

وإلى جانب العناصر السابقة تحتوي الزاوية على عدة غرف وقاعات تقع في الطابق العلوي، تلتف حول الصحن، يتم الصعود إليها عبر ثلاثة سلالم، قد يكون واحدا منها مستحدثا وهو الذي يوصل إلى قاعة الصلاة العلوية، والآخران يقعان في الناحية الشمالية من بيت الصلاة، وهي تتشكل من قاعة للصلاة تقع بالناحية الجنوبية للصحن، ذات شكل مستطيل، يتصدرها محراب، إلا أن هذه القاعة جددت عن آخرها، حيث بنيت بها دعائم جديدة، وسقف وبلاطات عصرية، وزين المحراب بالجبس العصري.

وفي الجهة الشرقية من الصحن تقع غرفة مستطيلة الشكل، فتحت فيها نافذتان تطلان على الصحن، وباب في نفس الجدار يتقدمه درج هابط إلى بيت الصلاة بالطابق السفلي، كما فتح باب آخر في الضلع الجنوبي من الغرفة يربطها بالقاعة السابقة الذكر.

وفي الجهة الشمالية للصحن نجد رواقا طوله حوالي ٢م، ينفتح في جهته الغربية على غرفة مستطيلة، يتم الدخول إليها عبر بابين، احدهما يقع في الركن الشمالي الشرقي يسبقه سلم صاعد يقع في الركن الشمالي الغربي لبيت الصلاة، والثاني يقع في الضلع الشرقي ينفتح على الرواق الذي يتقدمه هو الآخر سلم صاعد من بيت الصلاة بالطابق السفلي.

٢-زاوية سيدي عبدالرحمن باش تارزي:

تقع بمدينة قسنطينة بحومة الشارع، وهي تنفتح على شارع رئيسي كان يربط بين سوق التجار ورحبة الصوف وباب القنطرة، يعرف حاليا باسم شارع الإخوة عرفة.

المنارة للاستشارات
www.

تاريخ بناء هذه الزاوية فلا يوجد هناك تاريخ محدد إلا انه من المؤكد أنها ترجع إلى أوائل القرن ١٣هـ/أواخر القرن ١٨م، فقد ورد ذكرها في المجلد الثاني من سجلات المحكمة الشرعية في عقد مؤرخ بـ١ محرم ١٢٠٩هـ/٢٩ جويلية ١٧٩٤م، وفي عقد آخر بتاريخ ١ صفر ١٢٠٩هـ/٢٨ أوت ١٧٩٤م[٤١]، وحتى الكتابات الأثرية التي تحتويها هذه الزاوية لا تشير إلى تاريخ بنائها، ولعل أقدم تاريخ منقوش بها مؤرخ بسنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م، وهي السنة التي توفي فيها مؤسسها الشيخ سيدي عبد الرحمن باش تارزي.

تتشكل الزاوية(المخطط رقم٠٢) من مدخل رئيسي يقع بوسط الجدار الغربي ينفتح على صحن حوله رواق من ثلاث جهات، في شماله توجد الميضأة، وفي شرقه كانت توجد ثلاثة قبور تم تغطيتها وتسوية أرضيتها مع أرضية الرواق ولم يعد يرى منها شي، وانتزعت شواهدها وهي محفوظة بالزاوية.

ومن الصحن يمكن الدخول إلى بيت الصلاة عبر بابين الأول ينفتح على البلاطة الأخيرة، والثاني ينفتح على الوسطى، وهي ذات شكل قريب من المربع (٨،٧٠×٨،٤٥م)، في ضلعها الغربي توجد أربع خزائن جدارية، وفي الجدار الجنوبي الغربي فتحت نافذتان تنتهيان بعقد نصف دائري، كما فتحت نافذة بالجدار الشمالي الشرقي تطل على الضريح، أما الجدار الجنوبي الشرقي فيتوسطه محراب نصف دائري عمقه غطي الجزء السفلي من تجويفته ببلاطات خزفية عصرية، يعلوها شريط نقشت فيه بخط النسخ المغربي وباسلوب الحفر البارز آية قرآنية هذا نصها: "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا"، وفوق هذا الشريط قبيبة مشعة على شكل محارة أو صدفة تتجه أخاديدها نحو الأعلى ليتشكل منها عقد مفصص يزين واجهة المحراب، يؤطر واجهته إطار مشكل من شريطين بهما زخارف هندسية بارزة، تتخللهما أخاديد حلزونية الشكل، والعقد هذا يقوم على عمودين حديثي الصنع، ويزين كوشة العقد دائرة مركبة نجمية الشكل.

ويعلو العقد شريط كتابي بخط النسخ تتكرر فيه عبارة "العافية النافية"، في حين يشير الأستاذ معزوز ودرياس بأنه كان في مكان هذه العبارة النص الآتي: "العافية النافية لا اله إلا الله محمد رسول الله"[٤٢]، فوقها زخارف جصية في شكل بائكة من خمسة عقود، وقد أشار الأستاذ معزوز والأستاذ درياس إلى أن واجهة هذا المحراب كانت مزدانة بأشرطة كتابية نصها: بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت أذن الله أن

[٤١] سجلات المحكمة الشرعية بقسنطينة، أرشيف ولاية قسنطينة، ج٢، ص ٥٥٩، ٥٦٣.
[٤٢] عبد الحق معزوز لخضر درياس، المرجع السابق، ص٢٥٩.

المنارة للاستشارات
www.

ترفع/ ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال/ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله[٤٣] إلا أننا لم نعثر على أي أثر لها.

ويتشكل بيت الصلاة من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة، تحدها أربع دعامات وسطية، فوقها عوارض خشبية، وعلى هذه الدعامات تقوم قبة في مركز بيت الصلاة تقابل المحراب، في أسفلها حنايا ركنية مثلثة الشكل ومسطحة أما خوذة القبة فهي ثمانية الأضلاع زينت بزخارف شبيهة بزخارف قباب جامع سيدي الكتاني، أما الأجزاء المتبقية من بيت الصلاة، فهي مغطاة بألواح خشبية مسطحة ومن دون زخرفة، تعلوها سدة.

والى اليسار من المحراب في الركن الشمالي الشرقي يوجد ضريح مؤسس الزاوية، يحيط به سياج من المشربيات وهي حديثة الصنع، ويعلوا القبر تركيبة خشبية مستطيلة الشكل تحمل نقوشا نباتية وهندسية وكتابية سجل فيها نسب الشيخ عبد الرحمن باش تارزي واسماء الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

٣/ زاوية حنصالة:

تقع زاوية حنصالة بمدينة قسنطينة، في نهج رواق السعيد رقم الباب ١٩، في موضع وسط بين الطريق الرابط بين الجامع الكبير ورحبة الصوف، وقد كانت تعرف باسم زاوية حنصالة او زاوية النجارين، فأما بالنسبة للإسم الثاني فهو نسبة إلى سوق النجارين الذي كانت تنفتح عليه الزاوية خلال الفترة العثمانية، أما الإسم الأول فهو مأخوذ نسبة إلى الطريقة الصوفية التي كانت تتبعها والمتمثلة في الطريقة الحنصالية[٤٤].

ليس لدينا ما يشير بشكل صريح ودقيق إلى مؤسس وتاريخ بناء هذه الزاوية، إلا أنه يمكن القول من المؤكد أنها ترجع إلى الفترة العثمانية، وقد ترجع إلى فترة سابقة لحكم صالح باي، باعتبار أن أقدم ذكر لها جاء في القائمة المرفقة بدفتر أوقافه[٤٥].

تندمج الزاوية(المخطط رقم ٠٣-٠٤) مع المباني من أربع جهات ولا يظهر منها إلا جزء يقع في الطرف الشمالي من الضلع القبلي، حيث يقع المدخل، وفيه تظهر فتحة مستطيلة تنتهي بلوح خشبي يحمل زخارف كتابية وهندسية ونباتية، وفي أعلى المدخل وإلى اليمين منه توجد نافذة تطل على غرفة علوية بها شباك معدني مستحدث.

---

[٤٣] نفسه، ص٢٥٩.

[٤٤] ابوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ج١، ص ٥١٨-٥١٩. انظر أيضا:-A.DOURNON, op-cit, P267-268.

[45] L.FERAUD, les anciens établissements, op-cit, P130.

المنارة للاستشارات
www.

يقع بيت الصلاة إلى الجنوب من الصحن، وهو في شكل قاعة مستطيلة، يتراوح عرضها بين ٤،١١م و ٤،٤٠م، وطولها يصل إلى ٧،٦٥م، يتم الدخول إليها عبر باب في منتصف ضلعها الشمالي الشرقي ينفتح على الصحن، وعلى يمينه ويساره نافذتان شكلهما مستطيل.

في منتصف الضلع الجنوبي الشرقي يوجد محراب عرف تغييرات كبيرة على حسب إمام الزاوية وذلك بعد أعمال الترميم التي تعرضت لها، والمحراب في صورته الحالية عبارة عن تجويفة نصف دائرية ينتهي بقبيبة نصف دائرية خالية من الزخارف، يحف به من الجانبين عمودان يعلوهما عقد جصي، وهي كلها مستحدثة، حيث ذكر لنا إمام الزاوية انه بعد الترميم تم الإستغناء عن الأعمدة والزخارف الجصية الأصلية لواجهة المحراب.

يقع الصحن بين الميضأة وبيت الصلاة، وهو ذو شكل مستطيل، عرضه يتراوح بين ٥،١٥م و ٥،٩٠م، وطوله بين ٧،٣٢م و ٨،١٦م، يتم الدخول إليه من باب فتح في الطرف الشرقي من هذا الجدار، وإلى الشمال منه توجد نافذتان تنفتحان على الميضأة.

في الضلع الشمالي الغربي درج صاعد يوصل إلى الطابق العلوي من الزاوية، وفي نفس الجهة يوجد رواق مشكل من ثلاثة عقود مدببة تقوم على دعامات مربعة عرفت تغييرات عديدة بعد عملية الترميم، والصحن حاليا مغطى بعد أن كان في الأصل حسب إمام الزاوية من غير تغطية.

تقع الميضأة بمقابل مدخل الزاوية، حيث يعقب هذا المدخل ممر متسع ينتهي بباب في منتصف ضلعه الشمالي الغربي ينفتح على الميضأة، وهي مستطيلة الشكل عرضها يتراوح بين ١،٥٥م و ١،٨٣م وطولها يصل إلى ٥،٨٩م، استحدث بها مرحاضان وحوض مستطيل.

تقع ملاحق الزاوية بالطابق العلوي، وهي عبارة عن أربع غرف تتوسطها ممرات وصحن، الغرفة الأولى توجد على يمين الصاعد من الصحن السفلي، يتم الوصول إليها عبر درج من ثلاث درجات يليه ممر يصل طوله إلى حوالي ٢م، تليه الغرفة، وهي مستطيلة الشكل (١،٥٦×٤،٠٥م) فتح باب في ضلعها الشمالي الغربي، و نافذة في منتصف الضلع الجنوبي الشرقي.

كما ينفتح السلم الصاعد على رواق طوله ٥،٩٥م، وهو يقع إلى الشمال الشرقي من الصحن السفلي يشرف عليه بفتحتين واسعتين، يقابلهما في الضلع الشمالي الشرقي من الرواق مقعد عرضه ٥٤م وارتفاعه ٧٠سم.

المنارة للاستشارات
www.

ينتهي الرواق في طرفه الجنوبي الشرقي بباب يفضي إلى غرفة مستطيلة الشكل (٣،٢١×٤،٦٥م) فتح في ضلعها الجنوبي الشرقي نافذة مستطيلة، وفي الجدار الجنوبي الغربي نافذة تطل على الصحن، والى اليسار منها توجد خزانة جدارية.

ويقابل السلم الصاعد باب يفضي إلى قسم ثاني يقع في نفس المستوى مع الطابق العلوي إلا انه مشيد في طابق ارضي، وهو يتكون من فناء عرضه يتراوح بين ٤،٤٠م و ٥،٨٥م، وطوله بين ٧،١٥م و ٨،٢٠م استحدث فيها مرحاضان في ضلعه الشمالي الشرقي، وينفتح على هذا الفناء في الضلع الشمالي الغربي غرفتان بواسطة بابين، الغرفة الأولى وهي التي تقع في الطرف الغربي لها باب والى اليسار منه توجد خزانة جدارية، والغرفة ككل ذات شكل مستطيل عرضها ١،٩٠م وطولها ٣،٦٤م، وإلى الشمال منها تقع الغرفة الثانية وهي الأخرى مستطيلة الشكل طولها ٣،٤٠م وعرضها يتراوح بين ١،٩٠م و ٢،٠٨م، تنفتح على الفناء بباب.

٤/ زاوية سيدي خليفة:

تعرف الزاوية كذلك بالزاوية الحسنية، تقع على بعد ٤ كلم جنوب غرب بلدية سيدي خليفة ولاية ميلة، وهي تنسب إلى الشيخ سيدي الحسيني بن الصالح بن ابي محمد عبدالله، أصل عائلته من أشراف أحواز مراكش، ومنها انتقل جده الأدنى الى قسنطينة، وبها دفن، وقد كان الشيخ ينتقل بين قسنطينة ومدشر الحمام وسيدي خليفة، وقد كان أول دخول له لمنطقة سيدي خليفة في سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، وبعد عامين أسس زاويته بها أي في سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م[٤٦].

عرفت هذه الزاوية توسيعات عدة خلال الفترات اللاحقة لبنائها، ومن حسن الحظ أنه بالإمكان التمييز بين الأجزاء الأصلية والأجزاء المضافة، وفي دراستنا هذه نقدم وصفا للجزء الذي يبدو لنا أنه أصلي.

يتم الدخول إلى الجزء الأصلي من الزاوية(المخطط رقم ٠٥) عبر مدخل يشغله باب خشبي من مصراعين، لا يزال يحافظ على أصالته، وهو يفضي الى رواق ومنه ندخل الى بيت الصلاة، وباقي مرافق الزاوية المشكلة من قاعات وضريح وصحن وغرفة المطبخ والمئذنة.

يقع بيت الصلاة في الجهة القبلية من الزاوية، يتم الدخول اليه عبر بابين، أولهما يبدو انه مستحدث، حيث يحتمل انه تم ادماج الرواق الخلفي لبيت الصلاة لتوسعة هذه الأخيرة، وهو يقع في البلاطة الخلفية أما الثاني فينفتح على البلاطة الأولى التي تتقدم المحراب.

[٤٦] عبدالعليم بن الشيخ الحسين، تاريخ الزاوية الحسينية، مطبوعة غير منشورة بالزاوية الحسينية، مارس، ٢٠٠٥، ص٩،١٦.

المنارة للاستشارات
www.

يتخذ بيت الصلاة شكلا مستطيلا طول ضلعه القبلي ٨،٤٠م، والضلع المقابل له ٩،١٠م، بينما يتراوح طول الجدارين الآخرين بين ٧،٩٠ و٨م، عرف تغييرات في السنوات الأخيرة من ناحية جدار القبلة الذي أصبحت تتخلله ثلاث فتحات واسعة، الوسطى منها كانت في الأصل تشكل المحراب.

يتشكل بيت الصلاة من ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة، تفصلها بائكتان، الأولى ترتكز على عمودين رخاميين رشيقين، تعلوهما ثلاثة عقود منكسرة، أما البائكة الثانية فيبدو أنها تعرضت الى تجديدات، فهي تتشكل من دعامتين أسطوانيتي الشكل يعلوهما سقف مسطح مباشرة من دون عقود.

في الجدار الشمالي الغربي فتحت نافذتان تطلان على الصحن الخلفي لبيت الصلاة، وفي الجدار الجنوبي الغربي توجد خزانة جدارية، كما توجد خزانة جدارية أخرى في الضلع المقابل.

يقع الصحن خلف بيت الصلاة، وهو يأخذ شكلا غير منتظم الأوجه، حيث يشغل زاويته الشمالية الشرقية الغربية ضريحا، يبلغ عرضه ٨،٥٨م، في حين يتراوح طوله بين ٥،٤٠م و١٠،٨٠م، يتواجد به رواق في الناحية الجنوبية الغربية تقوم عقوده على دعامتين، ارضيته بلطت ببلاطات رخامية ذات أشكال متعددة مربعة وسداسية في شكل خلية النحل، منها الكبيرة ومنها الصغيرة.

وعلى الصحن تنفتح قاعة شبيهة التخطيط بغرف المساكن، فهي تتألف من إيوان عمقه ٢،٥٠م وعرضه ٢،٢٠م، فتحت في صدره نافذة، يتقدمه المجلس بشكل عرضي طوله ١٠،٤٥م وعرضه ٢،٤٠م، تستغل هذه القاعة حاليا كمكتبة.

وفي الجهة الشمالية الغربية للصحن يوجد باب ينفتح على قاعة مستطيلة الشكل (٣،٨٠×٦،١٠م) فتح في وسط ضلعها الجنوبي الغربي نافذة مربعة الشكل، يقابل مدخلها درج صاعد إلى قاعة علوية لها نفس المقاسات مع القاعة السفلية.

غرفة المطبخ والمئذنة لم نتمكن من الدخول إليهما، وهما يشرفان على الرواق الذي يتقدم المدخل الرئيسي للزاوية، يقعان في مقابل بيت الصلاة إلى الناحية الجنوبية الغربية من الرواق، لكل منهما باب يفضي إليه، المئذنة من حيث تقسيماتها الخارجية تتشكل من قاعدة مربعة، يعلوها بدن مثمن ينتهي بطنف بارز تعلوه شرفة هي الأخرى مثمنة مسقفة فتحت في واجهاتها فتحات معقودة، وفوق البدن يرتفع جوسق أقل قطرا وارتفاعا من البدن، وهو أسطواني الشكل تعلوه قبيبة متوجة بجامور من ثلاثة تفافيح يعلوها هلال.

أما الضريح فيحتل الزاوية الشمالية-الغربية-الجنوبية، وهو مربع الشكل (٤،٨٠م^{٢})، يتم الدخول اليه عبر باب ينفتح الصحن، يتوسطه قبر مؤسس الزاوية.

المنارة للاستشارات
www.

٥/ زاوية قمار:

كانت زيارتنا لهذه الزاوية بتاريخ ٢٣ أفريل ٢٠١٢، تقع الزاوية التيجانية بمدينة قمار التي تبعد عن مدينة الوادي بـ١٥كلم، وقد كان تأسيس هذه الزاوية خلال الثلاثي الأخير من سنة ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م، على يد الشيخ المقدم محمد الساسي القماري، الذي أوكل إليه شيخ الطريقة التيجاني سيدي أحمد التيجاني ببناء هذه الزاوية بقمار.

من الناحية المعمارية(المخطط رقم ٠٦) عرفت الزاوية توسيعات كثيرة، إلا انها – من الحسن الحظ- لا تزال تحتفظ بالبناية الأولى التي ترجع الى الفترة العثمانية، على الرغم من أنها تحولت في سنة ١٨٧٠م إلى مقبرة دفن بها الشيخ سيدي أحمد عمار نجل مؤسس الزاوية وأحفاده.

تأخذ الزاوية شكلا مربعا، مقاساته ٩م^{٢}، يتم الدخول إليها عبر باب فتح في ضلعها الشمالي حيث يقع مسجد سيدي أحمد عمار الذي شيد في سنة ١٨٧٠(٤٧).

تتكون الزاوية من قبة مركزية كبيرة يحيط بها رواق من جميع الجهات، غطي بأقبية متقاطعة، تقوم على عقود نصف دائرية ترتكز على دعامات، ويتوسط جدار القبلة محراب نصف دائري، وقد استخدم في نائها الطوب وحجارة الدبش وجريد النخيل، وهي في حالة حفظ غير ملائمة تحتاج إلى ترميم.

٦/ زاوية محمد الغراب:

تقع زاوية محمد الغراب وسط قرية صالح باي المعروفة عند العامة باسم الغراب، التي تبعد عن مدينة قسنطينة بـ٦كلم، وهي تنسب إلى الشيخ سيدي محمد الغراب، إلا أن ما نعرفه عن هذه الشخصية لا يزال يكتنفه الغموض، كما أن تاريخ بناء هذه الزاوية لا يزال غير معروف، فيما عدا ما تذكره بعض النصوص التاريخية بأن صالح باي شيد للشيخ محمد الزواوي الحنصالي زاوية وضريحا عرف باسم الغراب بعد أن كان أعدمه(٤٨).

تتكون الزاوية(المخطط رقم ٠٧) من مسجد، وصحن وضريح وميضأة، وخزان للماء، ومسكن، يتم الدخول إليها عبر باب ينفتح على الشارع الرئيسي للقرية في الجهة الجنوبية الغربية، تتقدمه ساحة مستطيلة الشكل طولها يصل إلى حوالي ١٥،٦٥م، وعرضها ٦،٧٥م، تنفتح عليها معظم مرافق الزاوية، بداية من المسكن

(٤٧) عن هذه الزاوية أنظر: ZEKAGH.A, Projet : Restauration de la Zaouia Tidjania à Guemar, PP.16-17.

(٤٨) فاطمة الزهراء قشي، قسنطينة في عهد صالح باي البايات، ص١٣١.

المنارة للاستشارات
www.

الذي يتلقاه الداخل مباشرة على يمينه، وهو مستطيل الشكل، يتألف من صحن تحيط به ثلاث غرف ومطبخ ومرحاض.

الضريح يحتل الزاوية الشمالية-الشرقية-الجنوبية من المسكن، يتم الدخول اليه عبر باب، وهو مربع الشكل (م٦،٧×٦،٦٦م)، فتحت في كل جهة منه نافذة صغيرة، تعلوها عقود صماء ترتكز عليها حنايا ركنية تتحول فيه القاعدة من الشكل المربع الى المثمن، تعلوها خوذة القبة بشكلها النصف كروي، وفي أرضية هذا الضريح يوجد قبر صاحب الزاوية الشيخ سيدي محمد الغراب، وإلى جانبه دفن ١٢ فردا من أفراد عائلة ابن جلول، كل هذه القبور ترجع الى فترة أحدث من العهد العثماني فيما عدا ضريح سيدي محمد الغراب.

وفي الضلع الشمالي الشرقي من الساحة يوجد باب يفضي إلى فناء يتوسط مختلف مرافق المسجد، فأما بالنسبة للمسجد فهو يحتل الزاوية الشرقية-الشمالية-الغربية من الزاوية، وهو يتكون من بيت الصلاة والصحن والميضأة.

الصحن مستطيل الشكل، تتقدمه ثلاث درجات صاعدة كانت في الأصل تنتهي بباب يتوسط الجدار الجنوبي الشرقي للصحن، إلا أن هذا الجدار أزيل تماما ولم يبق منه غير آثار أساسه والدرجات، كما تهدم الرواق الذي كان يحيط بالصحن من الناحية الشمالية الغربية والذي بقيت منه فقط قواعد ثماني دعامات، وقد فتح في الضلع الجنوبي الغربي باب كان يفضي إلى صحن المسكن، كما فتح في منتصف ضلعه الشمالي الشرقي باب يؤدي الى بيت الصلاة.

تأخذ بيت الصلاة شكلا قريبا من المربع، طول جدار القبلة ١٢،٢٠م، والجدار المقابل له ١٢،٨٠م، في حين يقدر طول الجدار الشمالي الشرقي ١٢،٥٠م، والجدار المقابل له ١٢،٤٨م، وهي على غرار الصحن في حالة خراب، حيث تهدم الجزء الكبير من الجدارين الشمالي الشرقي، والشمالي الغربي، ووقع السقف، وتهاوت الأعمدة الحجرية ذات البدن الأسطواني، إلى درجة لا تمكننا من معرفة عدد البلاطات ولا اتجاهها، وفي كل الأحوال لا يمكن أن يتجاوز عدد هذه البلاطات أربع موازية وخمس عمودية.

يتوسط جدار القبلة محراب ذو تجويفة نصف دائرية، عرضها ١،١٧م و ارتفاعها ١،١٠م، وعمقها ٠،٨٠م، تزين الجزء العلوي منها أخدود بارز وشريط زخرفي في شكل خطوط مستقيمة وأخرى منكسرة، وتنتهي التجويفة بقبيبة في هيئة نصف قبة.

أما الميضأة فيتم الدخول إليها من خلال الفناء الذي يتقدم الصحن وهي تحتل الزاوية الجنوبية-الشرقية-الشمالية من الزاوية، وهي تتكون من قسمين، قسم مشكل من ثلاثة مراحيض تغطيها أقبية نصف دائرية مبنية بالآجر، وقسم ثاني مشكل من

المنارة للاستشارات
www.

رواق به مسطبة يجلس عليها المتوضئ، يتقدمه خزان مائي فتح في أعلاه فتحتان يتم من خلالهما جلب الماء لإتمام الوضوء.

ثالثا/ الدراسة التحليلية:

٤- التخطيط المعماري للزوايا:

ان هذا الموضوع لا يزال بحاجة الى بحث، حيث لم نعثر على دراسات تغطي هذا الجانب بصورة دقيقة بالنسبة للزوايا الجزائرية في العهد العثماني، وقبل ان نتطرق الى مخطط هذه الزوايا نود ان نعطي فكرة عن مخطط نظيراتها في بعض المناطق من العالم الاسلامي.

في مدينة القاهرة كانت حوالي مائة وستين زاوية خلال العصر العثماني، غير انه لم يبق منها سوى ست زوايا، وهي على العموم خالية من المنابر والمآذن، اما من حيث التخطيط فهي على ثلاثة انماط:

النمط الاول: يحتوي على بيت للصلاة مشكلة من بلاطات يضاف اليها بعض الملحقات مثل ضريح وبيت الوضوء وغرفة او اكثر.

النمط الثاني: يتكون من صحن او درقاعة تحيط بها اواوين اضافة الى بعض الملاحق كالتي في النمط الاول.

النمط الثالث: يتشكل من قاعة مربعة تعلوها قبة مركزية او ما يصطلح عليه بالزاوية القبة[٤٩].

الزوايا الليبية العثمانية هي الاخرى تتنوع الى اربعة انماط:

النمط الاول: التخطيط ذو الصحن الواحد او اكثر والخلاوي

النمط الثاني: التخطيط ذو البلاطات دون الخلاوي

النمط الثالث: التخطيط ذو القاعة والخلاوي ذون البلاطات

النمط الرابع: التخطيط المركب والجامع بين المخططات الثلاث الاولى.

وتشتمل الزاوية الليبية بشكل عام من قاعة يجتمع فيها المتصوفة لقراءة القرآن والاذكار والاوراد واداء فروض الصلاة ولها محراب وغالبا مئذنة ايضا فيها تشبه بيت الصلاة في المسجد وتتبع القاعة بحجرة دراسية (كتاب) حيث يلقن الاطفال والصبيان تعاليم الدين وحفظ القرآن الكريم، واحيانا تجهز بخلاوي لايواء الطلبة الوافدين اليها، واذا كان مؤسس الزاوية احد المشايخ الاتقياء فان المجموعة تتكامل بضم رفاته، ويمكن ان يلحق بها عناصر اخرى كمخزن لحفظ الآثاث والالواح،

[٤٩] محمد حمزة إسماعيل الحداد، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية، ص٢٩٥-٣٠٢.

المنارة للاستشارات
www.

وحجرة لاستضافة ابناء السبيل وغيرها، وكانت هذه المرافق تقع حول صحن اوسط[٥٠].

واذا عدنا الى تخطيط الزوايا بالجزائر التي تعود الى نفس الفترة، فانها هي الاخرى لا تخرج عن هذه التقاليد، فهي في غالبيتها خالية من المئذنة على غرار زاوية سيدي عبدالمون، زاوية حنصالة، زاوية بن عبدالرحمن باش تارزي بقسنطينة، في حين البعض منها وجدت به مئذنة على غرار زاوية سيدي محمد الغراب، وزاوية سيدي خليفة، وغيرها، وهي بسيطة الهندسة، تندر بها الزخرفة، منخفضة الجدران والاسقف، قليلة النوافذ[٥١].

اما فيما يخص تصميمها المعماري، فالزاوية يمكن أن تنقسم الى ثلاثة أصناف: الجامع الزاوية أو الخانقاه، والمدرسة الزاوية، والقبة الزاوية، الا أن هذه الأصناف لا توجد بينها فوارق كبيرة، فالزاوية في هذه النماذج جاء تخطيطها متأثرا بتخطيط عمارة المسجد أو المدرسة أو الضريح، فقط أضيفت إليها خلوات للمتصوفة، والى الطراز الأول تنتمي بعض الزوايا التي كانت بالجزائر، فقد جمعت بين أداء الصلوات الخمس والزاوية، مثل زاوية سيدي بن عبد المؤمن التي كانت في نفس الوقت مسجدا، ونفس الأمر ينطبق على زاوية بن باديس التي تعرف أيضا بمسجد سيدي قموش، وزاوية سيدي علي التلمساني التي ورد اسمها في نفس القائمة التي جاءت في دفتر أوقاف صالح باي على أساس أنها مسجد وزاوية، ونفس الشيء بالنسبة لزاوية سيدي محمد الغراب، وزاوية سيدي خليفة وغيرها.

اما زاوية بن عبد الرحمن باش تارزي فان مختلف الوثائق والنصوص تجمع على أنها كانت زاوية دون أن تذكرها كمدرسة أو مسجد، لكن وجود الضريح بداخل بيت الصلاة بها والى جانب المحراب الذي لا يبعد عنها الا بحوالي ٣م دون ان يعزله عنه غير سياج خشبي لا يزيد ارتفاعه عن ١،٥٠م، فانه يمكن تصنيفها ضمن النوع الثالث وهو الخاص بالقبة الزاوية، وعلى الرغم من وجود أضرحة بزاوية سيدي عبد المؤمن الا أننا لا نجدها في بيت الصلاة و لا في الصحن، ومن دون شك تأثر تخطيط هذه الزاوية بوظيفتها المزدوجة، فهي تتماشى مع تعاليم الدين الإسلامي الذي لا يجيز الصلاة في الأضرحة[٥٢].

وقد عرفت ظاهرة ازدواج الوظيفة بين الزوايا والمساجد أو المدارس في العديد من النماذج، ومنذ فترات سابقة للعهد العثماني، حيث نجدها بمصر خلال العهد المملوكي في كل من خانقاه سعيد السعداء والبندقدارية والشيخونة والبرقوقية بجبانة

(٥٠) سمير عبدالنعم خضري غنيم الشال، المرجع السابق، ص٢٢١-٢٢٢.
(٥١) ا بوالقاسم سعد الله، المرجع السابق، ص٢٦٩-٢٧٠.
(٥٢) عاصم محمد رزق، خانقاوات الصوفية، المرجع السابق، ص٧٠.

المنارة للاستشارات
www.

المماليك، والمدرسة الخانقاه التي أنشاها بحارة برجوان القاضي ابو بكر مزهر الأنصاري(٨٨٤هـ/١٤٨٤م)، والمدرسة الخانقاه التي أنشأها الأمير جوهر اللالا سنة ٨٣٣هـ/١٤٧٤م[٥٣]، ومن الزوايا أيضا التي كانت تقام فيها الصلوات الخمس زاوية الخدام التي كانت منزلا للخدام الأحباش وأصبحت مسجدا، وزاوية البراشمة[٥٤].

وتتشكل الزوايا عادة من مجموعة من الأجزاء، تتمثل في الصحن والخلاوي والمصلى وقاعة الذكر وقاعة شيخ الزاوية والضريح، والميضأة والمطبخ وغرفة الطعام والمخازن، وقد تضاف لها مرافق أخرى مثل الإصطبل والسبيل وغيرها، الا أن هذه العناصر ليس بالضرورة أن نجدها متوفرة في جميع الزوايا[٥٥]، فقد كانت بعض الزوايا بليبيا على سبيل المثال خلال العصر العثماني من دون صحن، وبعضها من دون خلاوي، وبعض آخر من دون قاعة للذكر، وزوايا من دون ضريح، وأخرى ينقص فيها أكثر من عنصر[٥٦]، ونفس الشيئ كان بزوايا مصر، حيث كانت بها زوايا من دون صحن، وفي نموذج فريد بزاوية الشيخ سعود بالقاهرة (٩٣٥هـ/١٥٢٨م) مخططها عبارة عن مساحة مربعة تغطيها قبة[٥٧].

أما بالنسبة للزوايا بالجزائر فان زاوية سيدي عبد المؤمن كان تخطيطها مشكلا من صحن أوسط يلتف حوله رواق يمثل بيت الصلاة، والى جانب بيت الصلاة في الناحية الجنوبية الميضأة، وفي الطابق العلوي تلتف حول الصحن قاعة كبيرة بالجهة الجنوبية وثلاث غرف متعددة الأغراض والوظائف بالجهتين الشمالية والشرقية، في حين تستمر القبة في علوها والتي تغطي جزءا من الرواق خلف الصحن بمقابل المحراب.

اما زاوية بن عبد الرحمن فقد شهدت تغييرات وتجديدات مست جوانب عديدة منها الا أنها لم تخالف التخطيط الذي اتبعته زاوية سيدي عبد المؤمن، فهي الأخرى تشتمل على صحن حوله رواق يتقدم الرواق الجنوبي بيت الصلاة بداخله ضريح المؤسس، وفي الرواق الشرقي القبلي من الصحن أضرحة أخرى تم طمسها منذ مدة قصيرة بعد أن تحولت الزاوية الى مسجد للصلوات الخمس، وفي الرواق الشمالي الميضأة، وفي سلم يقع الى جانبها يتم الصعود الى الطابق الثاني الذي توجد به غرف وقاعات أعيد بناؤها، ويتقدم الرواق الغربي المدخل الرئيسي للزاوية.

---

[٥٣] نفسه، ص٦٩-٧٠.

[٥٤] محمد حمزة اسماعيل الحداد، موسوعة العمارة الاسلامية في مصر، ج١، ص١١٩.

[٥٥] نفسه، ص ٧٥-٨٠. انظر ايضا: سمير عبد النعم خضري غنيم الشال، المرجع السابق، ص٢٢١-٢٢٢. هند علي حسين منصور، منشآت التصوف بمدينة القاهرة، ص٢٠٨-٢١٥.

[٥٦] سمير عبد النعم خضري غنيم الشال، المرجع السابق، ص٢٢٤-٢٢٦.

[٥٧] محمد حمزة اسماعيل الحداد، بحوث ودراسات، المرجع السابق، ص٢٩٥-٣٠٢. انظر ايضا: محمد حمزة اسماعيل الحداد، موسوعة العمارة الاسلامية، المرجع السابق، ج١، ص١٢٠-١٢٥.

المنارة للاستشارات
www.

وتوجد لهذا الطراز المشكل من صحن تتوزع حوله بيت الصلاة وسائر المرافق في مناطق كثيرة من العالم الإسلامي ترجع الى فترات تاريخية مختلفة، منها تكية الشيخ سنان في سراييفو(القرن ١١هـ/١٧م) [٥٨]، وتكية سوكلو باستنبول(٩٧٩هـ/١٥١٧م)، وتكية الكلشني وتكية اسكندر باشا وتكية النقشبندية الخالدية بالقاهرة[٥٩]، وبليبيا عدة زوايا منها زاوية عبد السلام الأسمر بزليتين (القرن ١٠هـ/١٦م)، وزاوية يعقوب بطرابلس، وزاوية المنتصر بمصراتة (منتصف القرن ١٢هـ/١٨م)، والزواية الغربية والمدنية ببنغازي، والزاوية الفائدية بالجبل الأخضر وغيرها[٦٠].

وتشترك اغلب الزوايا بالجزائر في ظاهرة وجود اضرحة بها، وقد عرفت ظاهرة إلحاق الأضرحة بالزوايا الى فترات تاريخية سابقة للعهد العثماني، حيث نجد لها أمثلة في القاهرة ترجع الى العصر الأيوبي والمملوكي الى غاية العهد العثماني، منها تكية البكتاشية التي بلغ عدد القبور بها اربعين قبرا، وتكية الشيخ سنان باشا، وزاوية حسن الرومي[٦١]، ومن الزوايا ما جاء فيها الضريح داخل بيت الصلاة كما هو الحال بالنسبة لقبة تنكز بغا بمنشية ناصر بمصر وهي تقع داخل الإيوان الرئيسي للخانقاه متقدمة المحراب[٦٢].

وانتشرت هذه الظاهرة ببلاد المغرب خاصة خلال العصر العثماني، ففي المغرب الأقصى كانت اغلب الزوايا بها اضرحة وفي كثير من الأحيان كانت الأضرحة هي النواة الأولى التي بنيت حولها الزوايا، ومن امثلتها الزاوية الجزولية بمراكش التي نشأت حول ضريح انشاه السلطان السعدي احمد الأعرج على رفاة والده محمد القائم والشيخ الجزولي[٦٣].

ونفس التقليد كان بأغلب زوايا تونس، حيث كان الضريح النواة الأساسية بزوايا المنستير، مثلما هو الحال في زاوية سيدي بو علي وزاوية سيدي مسعود وزاوية سيدي الحياص[٦٤]، ومن الزوايا التي الحق بها ضريح بليبيا الزاوية الأسمرية

---

[٥٨] محمد حمزة اسماعيل الحداد، العماة الإسلامية، المرجع السابق، ص ٢٣١.
[٥٩] هند علي حسين منصور، المرجع السابق، ص٢٠٣-٢٠٤.
[٦٠] سمير عبد النعم خضري غنيم الشال، المرجع السابق، ص٢٢٤. عبد الله كامل، الزوايا في العمارة الدينية الليبية، ص٨٣٦-٨٤٠.
[٦١] هند علي حسين منصور، المرجع السابق، ص٢١٢.
[٦٢] محمد ناصر محمد عفيفي، القباب الجنائزية الباقية بصعيد مصر، ص ٤٤٢.
[٦٣] محمد السيد محمد ابو رحاب، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب، ص ٤٨٢.
[٦٤] عفاف هلالي، المعالم الدينية بمدينة المنستير، ص ٤١-٤٢.

المنارة للاستشارات
www.

المنسوبة الى الشيخ عبد السلام الأسمر المتوفي في سنة ٩٨١هـ/١٥٧٣م بزليتين، وزاوية يعقوب بطرابلس، والزاوية المدنية ببنغازي وغيرها[٦٥].

خاتمة:

ومما سبق نخلص الى ان الزوايا كان ظهورها عبر مراحل، بداية من التصوف والمرابطة في سبيل الله الى ظهور الزوايا، ومن زوايا حربية الوظيفة الى روحية بحتة، واخيرا الى روحية واجتماعية، وفي بعض الحالات تجتمع فيها الوظائف الثلاث، الحربية والروحية والاجتماعية.

وقد عرفت الزوايا ايضا تطورا من حيث مكانتها في المجتمع وعند الحكام والسلاطين والامراء، وراينا انها لاقت رعاية كبيرة من قبل هذه الطبقة الحاكمة في المشرق، لنشر المذاهب السنية ومواجهة الشيعة، الا انها بالمغرب لم تشهد هذا الاهتمام في بداية تكوينها، وكانت تبنى من قبل المتصوفة انفسهم او من طرف اتباعهم، ثم ما لبثت ان فرضت مكانتها في المجتمع ولدى الحكام، بداية من عصر سلاطين بني زيان وبني مرين وبني حفص، الى غاية العهد العثماني.

وبالرغم من اختلاف المصطلحات بين الزوايا والخوانق والتكايا، الا ان طرازها المعماري لا تكاد توجد فيه فوارق كبيرة بين ما هو في المغرب وما هو في المشرق، فتخطيطها يسير وفق القواعد العامة للعمارة والفن الاسلامي بصفة عامة.

[٦٥] سمير عبد النعم خضري غنيم الشال، المرجع السابق، ص ٢٢٤.

المنارة للاستشارات
www.

قائمة المصادر والمراجع:

١) ابو العباس احمد بن احمد (الغبريني)، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١.

٢) ابو يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ابن الزيات)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار ابي العباس السبتي، تحقيق احمد التوفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة-الدار البيضاء، ط ٢، ١٩٩٧.

٣) جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم (ابن منظور)، لسان العرب، تحقيق وتعليق عامر أحمد حسن (الباشا)، الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ت.

٤) حيدر، عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٦/٢٠٠٥.

٥) الطاهر (بونابي)، الحركة الصوفية في المغرب الاوسط خلال القرنين السادس والسابع الهجريين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ١٩٩٩/٢٠٠٠.

٦) الطاهر (بونابي)، التصوف في الجزائر خلال القرنين ٦و٧الهجريين/١٢و١٣الميلاديين، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٤.

٧) محمد التلمساني (ابن مرزوق)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١.

٨) محمد حمزة اسماعيل (الحداد)، موسوعة العمارة الاسلامية في مصر من الفتح حتى عهد محمد علي ٩٢٣-١٢٦٥هـ/١٥١٧-١٨٤٨م، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٨.

٩) محمد حمزة إسماعيل (الحداد)، بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٠) محمد حمزة إسماعيل (الحداد)، العمارة الإسلامية في أوروبا العثمانية، جامعة الكويت، ٢٠٠٢.

١١) ليفي (بروفنسال)، «الزاوية»، ترجمة الشنتناوي، عن دائرة المعارف الإسلامية، دار المعرفة، بيروت-لبنان، د.ت.

١٢) محمد نجيب (خالف)، «الأربطة»، عن مجلة آثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد٠٦، ٢٠٠٧.

١٣) محمد ناصر محمد (عفيفي)، القباب الجنائزية الباقية بصعيد مصر في العصر الاسلامي دراسة آثارية معمارية مقارنة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآثار الاسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٣/٢٠٠٢.

١٤) محمد السيد محمد (ابو رحاب)، العمائر الدينية والجنائزية بالمغرب في عصر الأشراف السعديين دراسة آثارية معمارية، دار القاهرة، ٢٠٠٨.

المنارة للاستشارات
www.

١٥) عاصم محمد (رزق)، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي (٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧م)، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٧/١٩٩٧.

١٦)عبد الحق (معزوز) لخضر (درياس)، جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر، الجزء الأول: كتابات الشرق الجزائري، منشورات المتحف الوطني للآثار القديمة، مطبعة سومر-يئر خادم، الجزائر، ٢٠٠٠.

١٧) عبدالعليم (بن الشيخ الحسين)، تاريخ الزاوية الحسينية، مطبوعة غير منشورة بالزاوية الحسينية، مارس، ٢٠٠٥.

١٨) عبد الله (كامل)، الزوايا في العمارة الدينية الليبية خلال العصر العثماني دراسة حضارية اثرية، عن كتاب: المؤتمر السادس للإتحاد العام للآثاريين العرب، القاهرة، ١٤٢٤/٢٠٠٣.

١٩) عفاف (هلالي)، المعالم الدينية بمدينة المنستير دراسة اثرية وتاريخية، رسالة لنيل شهادة الدراسات المعمقة، اختصاص اثار اسلامية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى، ١٩٩٩.

٢٠) فاطمة الزهراء (قشي)، قسنطينة في عهد صالح باي البايات، منشورات ميديا بليس، قسنطينة، ٢٠٠٥.

٢١) سجلات المحكمة الشرعية بقسنطينة، أرشيف ولاية قسنطينة، ج٢، ص ٥٥٩، ٥٦٣.

٢٢) سمير عبدالنعم خضري غنيم (الشال)، الزوايا والاربطة الليبية في العصر العثماني(٩٥٨-١٣٢٩هـ/١٥٥١-١٩١١م)، دراسة وصفية تحليلية، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، قسم الآثار الإسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٦/٢٠٠٥.

٢٣) الولي (طه)، المساجد في الإسلام، دار اللم للملايين، ط١، ١٤٠٩/١٩٨٨.

٢٤) هند علي حسين (منصور)، منشآت التصوف بمدينة القاهرة من الفتح العثماني حتى نهاية القرن التاسع عشر، دراسة اثرية حضارية، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآثار الاسلامية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢.

25) A.DOURNON, « Kitab Tarikh Qosantina Par El-Hadj Ahmed El-Mobaerk », in : Revue Africaine, 1913.

26) L.FERAUD, «les anciens établissements religieux musulmans de Constantine», in Revue Africaine, 1968.

27) ZEKAGH.A, Projet : Restauration de la Zaouia Tidjania à Guemar.

28) CHERBONNEAU.A, Inscriptions Arabes.

المنارة للاستشارات
www.

ملحق الأشكال:

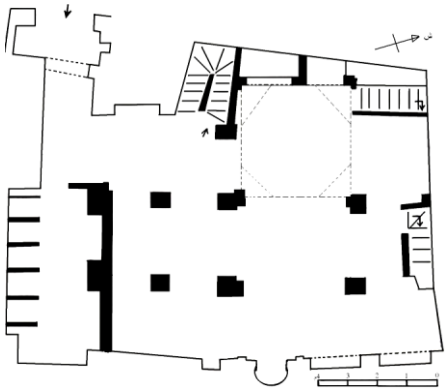

المخطط١٠١/ الطابق السفلي
لزاوية سيدي عبد المؤمن (عمل الباحث)

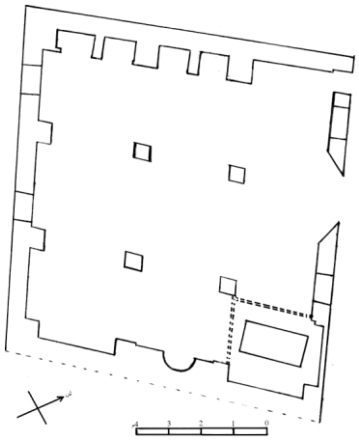

المخطط٠٢/ بيت الصلاة
لزاوية باش تارزي (عمل الباحث)

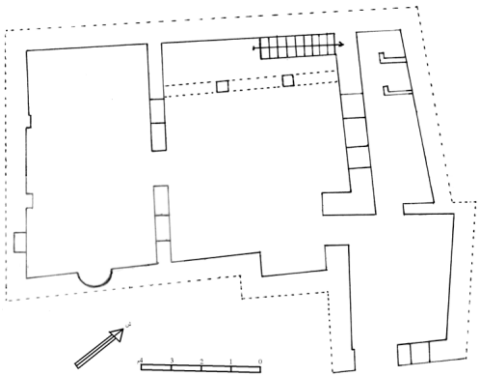

المخطط٠٣/مخطط الطابق السفلي
لزاوية حنصالة(عمل الباحث)

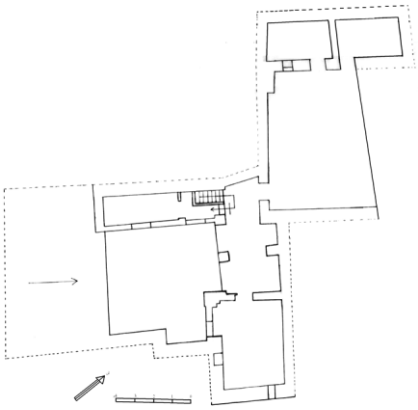

المخطط٠٤/مخطط الطابق العلوي
لزاوية حنصالة(عمل الباحث)

المنارة للاستشارات
www.

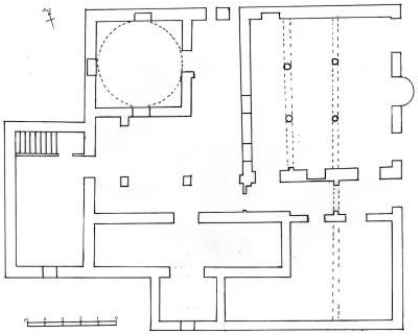

المخطط٠٥/مخطط زاوية سيدي خليفة
(عمل الباحث)

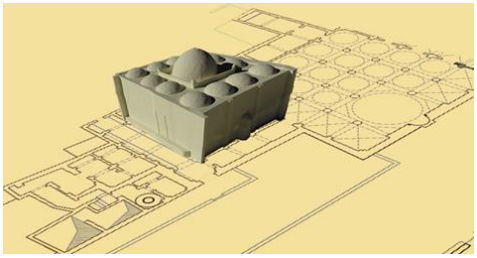

المخطط٠٦/المبنى الأصلي
لزاوية قمار (عن :ZEKAGH)

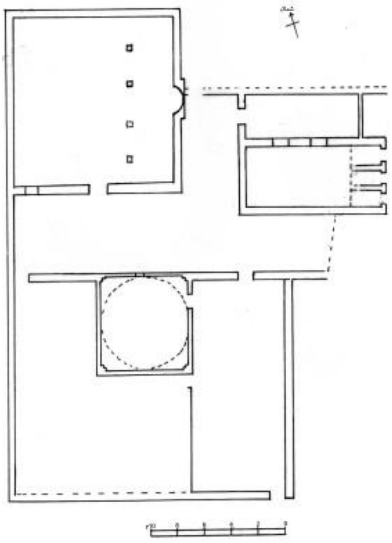

المخطط٠٧/مخطط زاوية سيدي محمد الغراب (عمل الباحث)

المنارة للاستشارات
www.

Zaouia in Algeria during the Ottoman period

Prof. Abdelkader Dahdouh•

Abstract:

This study deals with the subject of Zaouia in Algeria during the Ottoman dating back to the ottoman era. It deals with numerous elements and begins with the definition of the concept of Zaouia with a historical overview of the appearance about Zaouia and their evolution especially in the Islamic Maghreb in general and particularly in Algeria.

The archaeological field study deals with samples that retain much of their architectural and artistic authenticity. It ends with an analytical study of the general architectural plan of the Zaouias and its architectural uniqueness.

Keywords:

Zaouia - Architecture - Algeria - Sufism.

• **Director of the University Center of Ahmed Ben Yahia El Wansharissi – Tissemsilt.** aelkad@yahoo.com

المنارة للاستشارات

www.